معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس أصول السُّنَّة

شرح الشيخ محمود الراعوش حفظه الله

الدرس رقم (3)

التاريخ: الاثنين ١٤٤٠/٣/٢٥ هـ

٢٠١٨/١٢/٠٣ م

شرح أصول السنة.

الدرس الثالث.

هذا الدرس يشتمل على:

أ - ذكر الأدلة على وجوب اتباع منهج الصحابة، وشرحها.

ب - شرح الأصل الثاني وهو قول المؤلف: (وترك الابتداع، وكل بدعة فهي ضلالة).

وفيه:

1 -التفريق بين البدعة الدينية والبدعة الدنيوية.

2 -تعريف البدعة في اللغة وفي الشرع.

3 -شرح الأدلة على تحريم البدعة في الدين.

4 -شرح قاعدة: (الأصل في العبادات المنع)، وذكر دليلها.

5 -بيان خطر البدعة على الدين وعلى المبتدع نفسه.

الدرس الثالث من شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فهذا هو المجلس الثالث من **شرح أصول السنة للإمام أحمد رحمه الله تعالى**

- وكان آخر ما تحدثنا عنه في المجلس الماضي اتباع منهج الصحابة،

لقول المؤلف: (والاقتداء بهم).

- وعَلِمنا أن اتّباع منهج الصحابة هو اتباع طريقة الصحابة في فهم الشريعة والعمل بها،
- وعلمنا أن هذا الأصل هو أهم ما يميّز أهل السنة والجماعة عن أهل البدع،

فهذا الأصل عظيم جداً وله منزلة عظيمة عند أهل السنة،

- وذكرنا أيضاً في المجلس الماضي أن هذا الأصل فيه مسألتان:

الأولى: كيف أكون متبعاً لمنهج الصحابة؟ وهذه المسألة فرغنا منها في المجلس السابق والحمد لله.

ونتحدث اليوم عن المسألة **الثانية وهي: ما هي الأدلة على وجوب اتباع منهج الصحابة**؟

هذه الأدلة هي أدلة المنهج السلفي، احفظوها جيداً وافهموها،

ما هي الأدلة على وجوب اتباع منهج الصحابة؟

الجواب:

أما الأدلة من القرآن:

الدليل الأول: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة.١٠٠)،

والشاهد قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾

فأخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآية، الآية المائة من سورة التوبة أنه رضي عن الصحابة وأنه رضي عمّن اتبع الصحابة اتباعاً حسناً، أي اتبعوهم اتباعاً لا إفراط فيه ولا تفريط، توسّطوا في اتباعهم من غير غلو ولا تقصير،

الذي يتّبع الصحابة يفهم الشريعة كما فهموها ويعمل بها كما عملوا بها فيحوز هذه الفضائل العظيمة التي ذكرها الله عز وجل في الآية: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، الله تبارك وتعالى يرضى عنك إذا اتبعت منهج الصحابة وفهمت الشريعة بفهمهم لأن فهمهم هو مراد الله ورسوله.

الدليل الثاني -على وجوب اتباع منهج الصحابة من القرآن- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء١١٥)،

والشاهد من الآية قوله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي يتبع منهجاً مغايراً لمنهج المؤمنين الذي أجمعوا عليه واتفقوا عليه، ومَن هم المؤمنون؟ هم الصحابة ثم التابعون ثم أتباع التابعين ثم من سار على منهجهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين،

فهذه الآية فيها أمر باتباع منهج الصحابة لأن الله توعد من يخالف سنة الرسول ﷺ ويخالف منهج الصحابة بالنار، فقال تعالى: ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ أي نَكِلُه إلى ما اختاره،

وقال: ﴿ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ هذا مصير من خالف منهج الصحابة وشاقّهم، أي كان في شِقّ وهم في شِقّ، كان في جانب وهم في جانب، هذه هي المشاقّة.

الدليل الثالث-على وجوب اتباع منهج الصحابة - قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ (البقرة-١٣٧) انظر، مخالفة منهج الرسول ﷺ مشاقّة لله ورسوله، ذكر الشقاق أيضاً هنا، فمن خالف منهج الصحابة اتخذ له شقاً غير شق المؤمنين فليس مع المؤمنين، وهذه الآية نزلت في اليهود والنصارى ولكنها عامّة في كل من لم يؤمن بما

آمن به الصحابة.

وتفسيرها باختصار: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي إن صدّق اليهود والنصارى مثل تصديقكم أيها الصحابة من توحيد الله والإيمان والسنة ،

قال: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ فالمعنى أن من لم يؤمن مثل إيمان الصحابة فهو ضال غير مهتدٍ، فجعل الله تبارك وتعالى اتباع الصحابة والاقتداء بهم سبباً للهداية، فدلّت هذه الآية أن منهج الصحابة عصمة من الضلال والزيغ لقوله تعالى: ﴿فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ ،

والهداية: ضد الضلالة وضد الزيغ، وهذه منقبة عظيمة للصحابة ومِيزة ميّزهم الله بها لا تجدها عند غيرهم، هذه الميزة أنه لا سبيل للهداية إلا باتباع منهج الصحابة كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ .

أما الأدلة من السنة على وجوب اتباع منهج الصحابة:

الدليل الأول: قال الرسول ﷺ: [وستَفْتَرِقُ أمتي إلى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فرقة كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً] قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: [من كان على ما أنا عليه وأصحابي]

وفي رواية قال: [الْجَمَاعَةَ الْجَمَاعَةَ][1] ،

والشاهد منه قوله ﷺ: [وأصحابي] فلم يكْتَفِ عليه الصلاة والسلام بقوله: [ما أنا عليه]، أولم يكن قوله: [من كان على ما أنا عليه] كافياً؟ ألم تكن السنّة كافية؟

بلى، سنة الرسول ﷺ كافية في ذاتها ولكن يقع الخلل والنقص في المتلقّي لأنه لا يستطيع أن يفهم الشريعة بمعزل عن فهم الصحابة، فقوله[ما أنا عليه]: أي على الكتاب والسنة، والكتاب والسنة تامّان ليس فيهما نقص ولكن يقع النقص في فهم الناس لهما فلا يقدرون

[1] هذا الحديث أخرجه أحمد(١٢٢٠٨)وأصحاب السنن:ابو داود(٤٥٩٧)عن معاوية، والترمذي(٢٦٤١)عن عبدالله بن عمرو وحسنه، وابن ماجة ٣٩٩٢) عن عوف بن مالك، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٤)

أن يفهموا الكتاب والسنة كما أراده الله عز وجل إلا إذا نظروا إلى فهم الصحابة وعملهم واتبعوهم على ذلك،

فاحفظوا هذه القاعدة: **(كما أن السنة تبيِّن الكتاب فكذلك منهج الصحابة يبيِّن السنة والكتاب)**.

- فلا يمكن لأحد أن يفهم الكتاب بدون السنة،
- ولا يمكن لأحد أن يفهم السنة بدون فهم الصحابة،

فكل من أخطأ فهم الصحابة أصيبت مقاتله،

وكل من تجاهل فهم الصحابة واعتدّ برأيه وعقله ضل وتنكب الصراط وابتدع مهما كان حافظاً ومهما كان ذكياً، فإن رؤوس أهل البدع كانوا من الأذكياء لكنهم لما اعتمدوا على ذكائهم وعقولهم وتركوا منهج الصحابة ضلوا ضلالاً بعيداً، ولذلك فإن الرسول ﷺ اشترط في الفرقة الناجية هذين الشرطين، فقال كما سمعتم في الحديث لما سُئل: من هم يا رسول الله؟ من هؤلاء الناجون؟ قال في الشرط الأول: [ما أنا عليه] وفي الشرط الثاني قال: [وأصحابي]،

قوله: [ما أنا عليه] أي اتباع الكتاب والسنة، وقوله: [وأصحابي] أي اتباع فهم الصحابة،

فمعنى الحديث **أن سبيل النجاة في اتباع الكتاب والسنة وبفهم الصحابة**،

وهذا هو المنهج السلفي الذي نتّبعه اليوم، نسأل الله العظيم أن يثبتنا عليه حتى نلقاه سبحانه وتعالى.

وهذا الذي يعبر عنه العلماء قديماً وحديثاً بقولهم: **منهج أهل السنة والجماعة**،

فهذا هو منهج أهل السنة والجماعة، فهذا الحديث كما رأيتم يفسر الآيات التي تقدّم ذكرها.

فهذا الحديث الذي يسمى **"حديث الافتراق"** دليل واضح كالشمس في وجوب الاقتداء بالصحابة ووجوب اتباع منهجهم وفهم الشريعة بفهمهم وفي تحريم مخالفة سبيلهم.

وقال ﷺ في رواية أخرى في وصف الفرقة الناجية، قال: [الجماعة، الجماعة]

الجماعة: أي ما أنا عليه وأصحابي، فالمعنى واحد، المعنى أن الفرقة الناجية هي الجماعة،

والجماعة هم الذين اجتمعوا على الحق، هذا هو تعريف الجماعة،

الجماعة ولو كان إنساناً واحداً إذا كان على الحق فهو الجماعة، و
لو كانوا رجلين وكانوا على الحق فهم الجماعة،
الجماعة هم الذين اجتمعوا على الحق،
وما هو الحق؟ الحق هو الكتاب والسنة ومنهج الصحابة، هذا هو الحق الذي أمر الله الأمة كلها أن تجتمع عليه وأن تتمسك به فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} وحبل الله هو ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، هو الكتاب والسنة ومنهج الصحابة،
فكل من اقتدى بالصحابة فهو معهم، هو مع الجماعة،
إذاً **الخلاصة** أن الجماعة هم الذين اجتمعوا على الحق وهم من كان على ما كان عليه الرسول وأصحابه فلا فرق بين الروايتين [ما أنا عليه وأصحابي] هم [الجماعة].

الدليل الثاني-من السنة على وجوب اتباع منهج الصحابة -حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وهو حديث مشهور عند أهل العلم، والشاهد منه قول النبي ﷺ: [فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ][1] هذا الحديث صريح في وجوب التمسك بمنهج الصحابة، سيّما عند وقوع الفرقة والاختلاف، فأمر ﷺ عند الاختلاف بالتمسك بأمرين:

١- بسنته،

٢- وبسنة الخلفاء المهديين الراشدين، أي بسنة أصحابه،

فقال: [فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ]،

قوله[عَلَيْكُمْ]: أي الزموا،

قوله [فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسنة الخلفاء] أي الزموا سنتي وسنة الخلفاء، وهذا أمر من النبي ﷺ،

ثم قال: [تَمَسَّكُوا بِهَا] وهذا أمر ثانٍ،

ثم قال: [وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ] هذا أمر ثالث، هذا لتوكيد التمسك بالسنة، هذا كلّه لتوكيد الأمر باتباع السنة ومنهج الصحابة.

[1] أخرجه أحمد(١٧١٤٢) وأصحاب السنن، وصححه الألباني في الصحيحة في موضعين برقم (٩٣٧) ورقم (٣٠٠٧)،

تأمل معي قوله عليه الصلاة والسلام: [تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا] ولم يقل تمسكوا بهما وعضوا عليهما، أعاد الضمير بالإفراد ولم يُعِدْهُ بالتثنية، لماذا؟ الجواب: **لأنها سنةٌ واحدةٌ**، أي: سنة الصحابة هي سنة الرسول ﷺ، هي نفسها، لأن سنة الصحابة كما ذكرنا من قبل تبيّن سنة الرسول وتوضحها ولا تخالفها في شيء ولا تزيد عليها في شيء إنما توضحها وتبيّنها، فلا يمكن فهم سنة الرسول إلا باتباع فهم الصحابة ولذلك فإن الرسول ﷺ لم يقف عند قوله: [فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي] بل زاد وقال: [وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ] مع أن سنته كافية وافية في ذاتها ولكن كما قلنا يقع النقص في فهم من لم يفهم الشريعة على مراد الله ورسوله، فكان واجباً على الجميع أن يفهموا الشريعة كما فهمها الصحابة، وهذا ما نسميه بتوحيد الفهم، حتى نضمن أننا فهمنا الشريعة على مراد الله ورسوله.

والدليل الثالث- على وجوب اتباع منهج الصحابة- قال النبي ﷺ: [النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ] [1]

قوله عليه الصلاة والسلام: [النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ] أي هي سبب لأمانها، أو علامة على أمانها

[فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ] أي إذا انكدرت وانتثرت وانطمست كما جاء في القرآن

[أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ] حينئذ، وهو الانفطار والانشقاق وقيام الساعة،

وقال عليه الصلاة والسلام: [وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي] أي: الرسول ﷺ سبب لأمنهم وأمانهم من الفتن،

قال: [فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ] أي أتاهم ما يوعدون من الفتن وردّة الأعراب التي وقعت بعد موت النبي ﷺ،

قال: [وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي] وهذا هو الشاهد، أي الصحابة جعلهم الله عز وجل سبباً لأمن الأمة من الفتن والبدع،

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٣١).

قال: [فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ] أي أتى الأمة ما توعد من ظهور البدع والفتن والتفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة.

فدلّ هذا الحديث على أن وجود الرسول ﷺ عصمة من الفتن فإذا ذهب الرسول فسنته باقية فالعصمة في اتباع سنته،

ودل أيضاً على أن وجود الصحابة عصمة من الفتن والتفرق فإذا ذهبوا فمنهجهم باقٍ والعصمة في اتباع منهجهم،

فدل الحديث بوضوح على أن اتباع سنة الرسول ﷺ ومنهج أصحابه عصمة من الزيغ والضلال ومن الوقوع في البدع والتفرق،

وجميع الأدلة التي تقدّمت تؤدي بنا إلى هذه الحقيقة، وهي أن اتباع منهج أصحابه عصمة من الزيغ والضلال.

والأدلة كثيرة جداً في الحث على اتباع سبيل الصحابة والاقتداء بهم،

ودليل واحد مما تقدم ذِكْرُه كافٍ لإثبات أنّ اتباعَ منهج الصحابة واجبٌ، فإن منهج الصحابة هو الفيصل بين أهل السنة وأهل البدع، ولذلك فإن منهج أهل الحق هو اتباع الكتاب والسنة وبفهم السلف الصالح، وعلى رأس السلف الصالح أصحاب محمد ﷺ، **لأن الصحابة تميّزوا بخصالٍ لا توجد في غيرهم منها:**

- أن الصحابة هم الذين نصروا هذا الدين: هذه أكبر ميزة يمتاز بها الصحابة،

ولا شك أن المؤمنين إنما يتفاضلون عند الله بمقدار نصرتهم للدين، فقد فضّل الله من أنفق وقاتل قبل فتح مكة على من أنفق وقاتل بعد الفتح، لأن الأوّلين سبقوا من بعدهم بالنصرة، وهذا لا يتعارض مع قول الله عز وجل: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ] فإن هذه في تفضيل التقي على غير التقي أو على من هو أقل في التقوى،

ولكن كلامنا هنا في تفضيل: المتقين بعضهم على بعض، فالمتقون يتفاضلون، الصحابة كلهم متّقون لكن أفضل المتقين هو من سارع إلى نصرة الدين، من نصر الدين أكثر من غيره.

- وأيضاً تميّز الصحابة بأنهم تلاميذ الرسول ﷺ: فأخذوا الدين منه مباشرة وبلا واسطة، سمعوا العلم من فمه، فأخذوا عنه اللفظ والمعنى والفهم، فهموا مراده ﷺ، فإن فهم

الصحابة مطابق لفهم الرسول ﷺ للشريعة.

- **والصحابة قلوبهم طاهرة لم تَرِد عليها الشبهات**: هذا من مزاياهم، لم ترد على قلوب الصحابة الشبهات والشهوات كما وردت على من بعدهم، والله عزوجل هيّأهم وأعد قلوبهم وزكاها حتى تحمل هذا الدين عن رسوله وتنشره في الأرض، فإن الله اصطفاهم لصحبة خير الأنبياء وخاتَمهم عليه الصلاة والسلام.

-**ومن مزايا الصحابة أنهم عاصروا نزول الوحي وعايشوه**: ففقهوا الآيات والأحاديث أولاً بأول وليس من سمع كمن رأى.

- **وأيضاً من مزاياهم أن الصحابة عرب أقحاح**: أصحاب لسان فصيح لم يتلوّثوا بعُجْمة، فكانوا يسمعون ويفقهون، فيتكلمون بعلم، ويسكتون بعلم رضي الله عنهم.

فعندهم من الصفات ما ليس عند غيرهم، عندهم كل الصفات التي تؤهّلهم لفهم الوحي، ويكفيهم أن الله عزوجل زكّاهم وأثنى عليهم في كتابه وأن الرسول ﷺ زكاهم وأثنى عليهم وأمرنا الله ورسوله باتباعهم كما تقدم ذكره.

وهكذا نكون قد فرغنا من شرح الأصل الأول من أصول السنة وهو:

(التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم)

وهذا الأصل يشتمل على ركنين:

- الركن الأول هو اتباع الكتاب والسنة،
- والركن الثاني هو اتباع منهج الصحابة.

وبعبارة موجزة نقول: إن هذا الأصل معناه اتباع الكتاب والسنة وبفهم سلف الأمة، وهذا هو منهجنا، هذا هو المنهج السلفي.

* * * * *

الأصل الثاني

قال الإمام أحمد رحمه الله: **(وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة)**

قوله رحمه الله: **(وترك البدع)** أي هجرها كلها، هذا من لوازم الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه، فبعد أن ذكر الأصل الأول ثنّى بالنهي عمّا يناقضه، بعد أن أمرك بالاتباع نهاك عن الابتداع،

الاتباع والابتداع ضدّان لا يجتمعان في قلب المسلم،

إما أن تكون متّبعاً

أو تكون مبتدعاً،

يعني في المسألة الواحدة، فإن من لم يتّبع ابتدعَ شاء أم أبى.

والمقصود بقوله: (ترك البدع)

أي: ترك البدع الدينية، هذه أول مسألة نتعرض لها في هذه الجملة،

فالمقصود ترك **البدع الدينية**،

أما البدع الدنيوية فأمرها واسع، الابتداع في الدنيا مباح في الأصل ما لم تكن البدعة الدنيوية محرّمة في ذاتها أو تفضي إلى محرّم أو تعين عليه أو تصدّ عن واجب؛ لأن البدع الدنيوية ليست عبادات، هذا هو الفرق بين البدع الدينية والبدع الدنيوية، البدع الدنيوية ليست عبادات، مثل الاختراعات والصناعات كالزراعة والصناعة والطب والهندسة وما شابه،

والأصل فيها كلها قوله عليه الصلاة والسلام: [أنتم أعلم بأمور دنياكم] يعني لم يرد فيها أمر ولا نهي إلا ما خُصَّ بأمر ونهي لذاته،

وبعض الناس يخلط بين البدعة الدينية المحرمة وبين البدعة الدنيوية المباحة، لهذا طرقت هذه المسألة، حتى لا نخلط بين الأمرين، فبعض الناس يعترض على كلمة بدعة فيقول: كيف تحرّمون البدع؟ فالطائرة إذاً محرّمة والسيارة محرّمة والنظارات الطبية والحاسوب وغير ذلك، يقول لأن هذه الأشياء لم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ، ثم يخرج بنتيجة واحدة في النهاية، يريد أن يقول أن جميع البدع مباحة وأنه لا يوجد بدعة محرّمة، وهذا خطأ فاحش لا يقوله إلا جاهل بالشريعة وسمعناه كثيراً من بعض من يتصدر للدعوة خصوصاً من جماعة التبليغ.

وجوابهم: أن نقول إن المقصود بالبدعة المحرمة هي البدعة الدينية وليست البدعة الدنيوية، فعندما عندما نقول هذه بدعة، فالمقصود بدعة في الدين وليس المقصود بدعة في الصناعات والاختراعات والزراعة وما شابه.

لماذا البدعة الدينية محرمة؟ لأن البدعة في الدين شرع جديد لم يأذن به الله، هذا هو الفرق بين البدع الدينية والبدع الدنيوية.

فما هي البدعة؟ :

ندخل الآن إلى الموضوع الذي يهمنا، ما هي البدعة؟

البدعة في اللغة هي (الاختراع على غير مثال سابق)، هذه هي البدعة في اللغة أصلاً، هي **"الاختراع على غير مثال سابق"**، فيقال: أبدعتُ الشيء، أي أوجدته على غير مثال سابق، يعني لا مثيل له، فالشيء الذي لا مثيل له يقال عنه: شيء بديع.

ومثاله في كتاب الله، مثال على استعمال البدعة بالمعنى اللغوي قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(البقرة ١١٧)و(الأنعام١٠١)، أي أبدعها، أي أوجدها متقنة ولا مثيل لها من قبل.

مثال ثانٍ على استعمال البدعة في القرآن بالمعنى اللغوي، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف٩)، أي: ما كنت أول الرسل.

مثال ثالث على استعمال البدعة بالمعنى اللغوي قول عمر رضي الله عنه: [نعمت البدعة هذه] عن الاجتماع في صلاة التراويح وليست صلاة التراويح نفسها،

فقوله [نعمت البدعة هذه] أي عن الاجتماع، فقصده أنها شيء بديع، يصف اجتماع الناس على إمام واحد ومواظبتهم عليها كل ليلة من ليالي رمضان هذا شيء بديع، فهذه بدعة لغوية وليست بدعة دينية، عمر رضي الله عنه حاشاه أن يبتدع، وكيف تكون بدعة والنبي ﷺ صلّاها جماعة في المسجد مدة ثلاث ليال ثم تركها خشية أن تُفرَض على أمته،

فقول عمر: [نعمت البدعة هذه] يقصد اجتماع الناس، لا يقصد الصلاة، الصلاة ليست بدعة، لكن ما هو الشيء البديع؟ هو الاجتماع، جماعة الناس على إمام واحد، لأن الناس لم يكونوا يفعلون ذلك في زمن أبي بكر وشطراً من خلافة عمر، بل لم يواظب النبي ﷺ عليها جماعة، فصلاها جماعة في المسجد ثلاث ليال فقط.

فأصل الفعل سنة ثابتة عن النبي ﷺ وليس بدعة دينية إنما هو بدعة من الجهة اللغوية،

فهذا من البدعة اللغوية التي هي اختراع على غير مثال سابق، أي الشيء الجديد البديع، هذا معناها.

فرغنا الآن من تعريف البدعة في اللغة، ننتقل الآن إلى تعريفها في الشرع.

<u>البدعة في الشرع هي: (التعبد بما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه)</u>،

هذه هي البدعة في الدين، المحرمة، أن تتعبد إلى الله عزوجل بعبادة لم يكن عليها النبي ﷺ وأصحابه سواء كان التعبد بقول أو بفعل أو باعتقاد، فيجب على المسلم أن يتابع الرسول ﷺ وأن يتابع الصحابة، بأقواله وأفعاله واعتقاداته.

وقد تبيّن لك معنى الاتباع في الأصل الأول، فاعلم أن كل عبادة لم يكن عليها الرسول ﷺ وأصحابه فهي بدعة، هذه هي البدعة، كل عبادة لم يكن عليها الرسول ﷺ وأصحابه،

مثال ذلك، **مثال على البدعة الدينية:**

التعبد لله بترك الزواج،

أو التعبد لله بترك النوم بالكلية لقيام الليل

أو التعبد لله بصيام الدهر يصوم طيلة حياته،

هذه الأمثلة التي ذكرتها لكم جاءت في حديث الثلاثة نفر الذين أرادوا أن يعبدوا الله أكثر من عبادة النبي ﷺ فكأنهم تقالّوا عبادة النبي عليه السلام ، أي ظنوا أن عبادة الرسول قليلة لأنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر،أما هم فلم يغفر لهم ماتقدم من ذنبهم وما تأخر،لذلك اجتهدوا وأرادوا أن يزيدوا في عبادتهم ، فنهاهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك.

هذا الحديث أخرجه الشيخان عن أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: (جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا - أي اعتبروها قليلة - فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،

لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1]

انظر: [فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي] أي: من أعرض عن طريقتي وشريعتي فليس مني، تبرأ الرسول ﷺ من المبتدع ومن عبادته لأنها بدعة ولم يأذن بها الله عز وجل ولم يفعلها رسول الله ﷺ،

شدّد الرسول عليه الصلاة والسلام في البدعة وحرّم عليهم التعبد لله بما يخالف سنته، فالابتداع في الدين من أكبر الكبائر، وقد تؤول البدعة بصاحبها إلى الكفر والردة، والعياذ بالله؛ انظروا إلى ما وصل إليه عُبّاد القبور من غلاة الصوفية والرافضة وانظروا إلى الخوارج، الصوفية غلوا في محبة الرسول وتعظيمه ومحبة الصالحين حتى عبدوهم مع الله، بدعتهم كانت في الغلو في تعظيم الرسول والصالحين لكنهم، ليست البدعة في محبة الرسول إنما البدعة في الغلو في محبة الرسول، أن ترفعه فوق منزلته، فصاروا يستغيثون به ويعبدونه مع الله،

الرافضة غلوا في حبّ علي رضي الله عنه وآل البيت حتى عبدوهم مع الله،

والخوارج غلوا في إنكار المنكر حتى كفّروا بالمعصية ثم استحلوا دماء المسلمين فأخبر الرسول ﷺ أنهم كلاب أهل النار،

ما آفة هؤلاء الطوائف الثلاثة [الصوفية والرافضة والخوارج]؟

آفتهم الغلو ومجاوزة الحد، الغلو بدعة منكرة، لا يجوز أن تزيد على عبادة النبي ﷺ، وأولئك الثلاثة النفر ماذا أرادوا؟ أرادوا أن يزيدوا على عبادة النبي وهذا هو الغلو.

قال الإمام أحمد: **(وكل بدعة فهي ضلالة)**،

فالبدعة باب ضلالة لأنها تؤدي إلى الكفر، أخذ هذا القول من قول النبي ﷺ في حديث العرباض بن سارية في آخر الحديث قال: [وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة]،

وكما في خطبة الحاجة عند مسلم أيضاً(٨٦٧)، قال: [وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة]

وزاد النسائي في حديث صحيح، قال: [وكل ضلالة في النار]،

---

[1] (البخاري ٥٠٦٣، مسلم ١٤٠١).

إذاً مصير المبتدع إلى النار، نسأل الله العافية،

لذلك قال السلف: [البدعة بريد الكفر]

يعني تؤدي إليه في النهاية، فإن كانت البدعة مكفرة فإنه لا يخرج من النار [وكل ضلالة في النار] يعني صاحب الضلالة يعني المبتدع يدخل النار، إن كانت بدعته مكفرة فلن يخرج من النار، وإن كانت غير مكفرة فهي من الكبائر وهو تحت مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه، نسأل الله العافية،

ولذلك أغلق الرسول ﷺ هذا الباب، أغلق باب الابتداع فقال ﷺ: [من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد] [1]

هذا كله الذي أذكره أدلة على تحريم البدعة [من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد] أي مردود لا يقبله الله، هذا الحديث جاء في تحريم **البدعة الأصلية**، هذا الحديث عند مسلم في تحريم **البدعة الأصلية هي (التعبد بعبادة ليس لها أصل الدين)** ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة ولا مِن فِعل السلف الصالح، مثل ماذا؟

مثل بدعة الطواف حول القبور والسجود لها والذبح لها وبدعة الرهبانية ؛ ترك الزواج، وبدعة الاحتفال بالميلاد النبوي.

وفي الحديث الآخر الذي في الصحيحين، قال ﷺ:

[من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] [2]

هذا في تحريم البدعة الإضافية، **البدعة الإضافية هي: (التعبد بعبادة مشروعة في أصلها ممنوعة في وصفها)**، يعني مثال، نذكر مثالاً: مثل ذكر الله عز وجل، ذكر الله مشروع في أصله ولكنه إذا صاحبه الضرب بالدف والتمايل والرقص وكان بصوت موحد وبشكل جماعي فهذه كلها بدع أضيفت على الذكر،

---

[1] (مسلم ١٧١٨)

[2] متفق عليه: (البخاري ٢٦٩٧)، (مسلم ١٧١٨)

فالذكر: ذكر الله مشروع في أصله لكن أضيفت البدعة عليه فسميت بدعة إضافية، لذلك قال ﷺ: [من أحدث في أمرنا هذا] أي أضاف إلى العبادة شيئاً مخالفاً لسنتنا وطريقتنا ولو كان مشروعاً في أصله فهو رد، لا يقبله الله عز وجل.

فالخلاصة أن:

- **البدعة الأصلية هي التي ليس لها أصل في الشريعة**

مثل الرهبانية وعبادة القبور والاحتفال بالمولد،

- أما **البدعة الإضافية هي المشروعة في أصلها، الممنوعة في وصفها،**

يعني زاد عليها شيئا إضافيا، مثل الذكر الجماعي، مثل قراءة الفاتحة على المقابر وعند الزواج، الفاتحة مشروعة بلا شك بل هي أفضل سورة في كتاب الله ولا تصح الصلاة إلا بها ولكن لم يقرأها الرسول ﷺ على الأموات ولا عند الزواج بل علّمنا أن ندعو بدعاء عند دخول المقابر وبدعاء عند الزواج..... وهكذا،

فقراءة الفاتحة على المقابر وعلى الأموات وعند الزواج هذه بدعة إضافية، وأكثر البدع من هذا النوع، أي من البدع الإضافية، لأنها تُشْكِلُ على الجاهل، تشكل على الناس،

العبادة مشروعة لكنه لا يلاحظ أن الزيادة على السنة ومخالفة السنة، لا يلاحظ أنها بدعة، مثلاً: إخراج زكاة الفطر، إخراج زكاة الفطر يجب أن تخرج طعاماً والجاهل يقول: ما المانع من إخراجها نقوداً؟ لأن إخراج النقود أصلاً مشروع، صدقة، ولكن في هذا الموطن في هذا الوقت إخراج زكاة الفطر في رمضان أخرجها الرسول ﷺ طعاماً، فإخراجها نقوداً تكون من باب ماذا؟ من باب البدعة الإضافية التي هي مشروعة في أصلها ولكنها صارت ممنوعة في وصفها،

ولذلك فإن أهل العلم رحمهم الله قعّدوا القاعدة الآتية، قالوا أن **(الأصل في العبادات المنع إلا ما دل عليه الدليل)**، هذه قاعدة عظيمة وصحيحة وعليها أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، أهم هذه الأدلة قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى٢١)،

قال الإمام الطبري رحمه الله: [ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه]

انتهى كلام الإمام الطبري،

فلا يجوز لأحد أن يتعبد لله بعبادة من عنده، هذا تحريف للدين وتبديل للدين، وتأملوا كيف ابتدع المشركون واليهود والنصارى والصوفية والرافضة بدعاً حتى خرجوا من الدين وصار لهم دين جديد لم يأت به محمد ﷺ ولم ينزل به القرآن،

فالواجب على كل أحد الاتباع، **فالاتباع هو أن تعبد الله بما شرع، الاتباع هو أن تعبد الله بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وبما أجمع عليه السلف الصالح،**

أما الابتداع فضدّه، **الابتداع هو التعبد لله بما لم يكن عليه الرسول ﷺ وأصحابه**، هذه هي البدعة.

والبدعة خطيرة جداً على الدين وعلى الفرد، والبدعة أشد خطورة من المعصية:

أما خطرها على الدين فلأنها تحريف للدين لأن البدعة تحل مكان السنة حتى يتبدل الدين شيئاً فشيئاً، فإن كل كفر منشؤه بدعة، كل كفر في الأرض منشؤه بدعة،

أما خطرها على الفرد فلأن المبتدع لا يتوب من بدعته فيكون في سخط الله وهو يتقرب إلى الله ببدعته، لكن العاصي يعلم أنه في سخط الله فيوشك أن يتوب،

فالبدعة أشد خطراً من المعصية، العاصي يعلم ؛ شارب الخمر والزاني والقاتل - نسأل الله العافية - يعرف أنه في سخط الله فيوشك أن يتوب، أما هذا المبتدع الذي يعبد الله عز وجل ببدعته متى يتوب؟

لذلك ولهذه الخطورة فإن التحذير من البدع أصل من أصول السنة.

وأخيراً وأذكر هذه المسألة من غير تفصيل، نذكرها إن شاء الله في المستويات القادمة، أنه ليس في الدين بدعة حسنة بل كل البدع ممنوعة وخطيرة، لأن الرسول ﷺ قال: [كل بدعة ضلالة] فهذا لفظ عام باق على عمومه وليس فيه استثناء، ليس هناك بدعة حسنة لأن النبي ﷺ عمّم وشمل كل البدع فقال: [كل بدعة ضلالة].

نكتفي بهذا القدر

وسبحانك اللهـم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت،

أستغفرك وأتوب إليك .

الأسئلة وإجاباتها على الدرس الثالث من "أصول السنة" للإمام أحمد رحمه الله.

السؤال ١: اذكر دليلا من القرآن وآخر من السنة على وجوب اتباع منهج الصحابة.

ج ١: قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]

وقال الرسول ﷺ:

"وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قِيلَ: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»

السؤال٢:عرف البدعة في اللغة، واذكر مثالا على ذلك من القرآن.

ج٢: البدعة في اللغة هي (**الاختراع على غير مثال سابق**).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]

السؤال٣: عرف البدعة في الشرع، واذكر مثالا على ذلك.

ج٣:البدعة في الشرع هي: (**التعبد بما لم يكن عليه النبي عليه السلام وأصحابه**).

مثل:الذكر الجماعي.

السؤال ٤: ما الفرق بين البدعة الدنيوية، والبدعة الدينية؟

ج٤: الفارق بينهما أن البدعة الدنيوية ليست عبادة،

أما البدعة الدينية فهي عبادة.

وإذا أطلق لفظ"البدعة" فالمراد البدعة في الدين، وهي من كبائر الذنوب.

السؤال ٥: اذكر دليلين على تحريم البدعة.

ج٥:الدليل من القرآن:

- ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

- والدليل من السنة:

قوله عليه السلام: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

وقوله:"من رغب عن سنتي فليس مني".

وقوله: "إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار".

السؤال ٦:عرف البدعة الأصلية، والبدعة الإضافية، مع مثال لكل منهما.

ج٦:البدعة الأصلية: هي(العبادة التي ليس لها أصل في الشرع).

مثل: بدعة الاحتفال بالمولد، والرهبانية، وعبادة الأموات والقبور.

والبدعة الإضافية: هي (العبادة المشروعة في أصلها، الممنوعة في وصفها).

مثل:قراءة الفاتحة على الأموات وعند الزواج.

السؤال ٧: يقول أهل العلم: "الأصل في العبادة المنع".

ما معنى هذه القاعدة؟ وما دليلها؟

ج٧:معناها: أنه لا يجوز لنا أن نعبد الله إلا بدليل.

ودليلها قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١].

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيرها: "يقول: ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبح الله لهم ابتداعه"

السؤال ٨: هل يوجد في الدين بدعة حسنة؟ وما دليلك على ما تقول؟

ج٨: لا يوجد في الدين بدعة حسنة، والدليل قول النبي ﷺ: "كل بدعة ضلالة".

فهذا الحديث عام يشمل كل البدع بلا استثناء، لأنه عبر بكلمة (كل)الدالة على العموم.

السؤال ٩: هل في قول عمر ضي الله عنه: "نعمت البدعة هذه " دليل على أن في الدين بدعة حسنة؟ وكيف تفسر قوله هذا؟

ج٩: لا، ليس في قوله دليلا على ذلك.

لأن لفظ (البدعة)يطلق بالمعنى الشرعي وتطلق بالمعنى اللغوي، وكلام عمر هنا قصد به المعنى اللغوي، بمعنى أن (هذا الاجتماع أمر بديع) لأن الجماعة في القيام لم تكن موجودة في عهد أبي بكر.

فليس قصد عمر أن (صلاة التراويح بدعة)، لأنها في الحقيقة سنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

السؤال١٠: لماذا تعتبر البدعة أشد خطرا من المعصية؟

ج١٠: البدعة أشد خطرا من المعصية، لأن المبتدع يتقرب إلى الله ببدعته فلا يتوب، أما العاصي فيخاف عذاب الله، فيوشك أن يتوب.

السؤال11 : ما هي خطورة البدعة؟

ج 11 ::خطورتها على الدين: أنها تحريف للدين.

وخطورتها على الفرد أنه قد يكفر.

وخطورتها على المجتمع أنها تضلل المسلمين عن العبادة التي أمر الله بها.

فالبدعة ضلالة عن الحق، وبريد الكفر.